الباب الثالث

الأندلس تحت الحكم الاسلامى

obeikan.com

obeikan.com

الأندلس في العهد الإسلامي

قام المسلمون بتقسيم الأندلس لخمس دويلات؛ لتسهيل حكمها وكانت قرطبة أشهر دويلاتها، وقد جمعت الأندلس بسبب موقعها العديد من مختلف الديانات والجنسيات، فاجتمع المسلمون والمسيحيون واليهود معاً وتعايشوا بسعادة تحت الحكم الإسلامي، كما اجتمع العرب والبربر والفرنج والقوط، وبسبب كل هذه الثقافات المختلفة أصبحت الأندلس ذات حضارة منوعة ومميزة وطابع خاص.

ونظراً لانتشار العدل بين أفراد الشعب؛ اهتم سكان الأندلس بتعلم العلوم كافة والشعر، فبرعوا فى الهندسة، والزخرفة، والفلك، والطب، والعمارة، والرياضيات، والصيدلة، والفقه، وظهرت أجمل الموشحات الشعرية، وهكذا نافست الأندلس مراكز الدولة العربية كبغداد والقسطنطينية مكانة وعلماً، وفي حين كانت شهرة علم الأندلس تزداد بينما كانت الدولة الغربية واقعة في ظلام الجهل.

وما زالت الحضارة الإسلامية حتى وقتنا هذا واضحة المعالم، ولم تستطع السنين محو أثر العرب والمسلمين من الثقافة الأسبانية.

ويتفق المُؤرخون والباحثون على أنَّ الفتح الإسلامي لِلأندلُس كان خيرًا على تلك البلاد، إذا انتشلها من الفوضى والتنازُع السياسي وأحدث فيها ثورة اجتماعيَّة، وقضى على مساوئ العهد القوطي التي كانت البلاد ترزح تحتها مُنذ عدَّة قُرون أمَّا نتائج هذا الفتح فمن أهمِّها:

الأثر السُكَّاني

غيَّر الفتح الإسلامي أوضاع الأيبيريين بِشكلٍ عام، إذ بعد زوال الحُكم القوطي تجمَّع زُعماء القوط في منطقة جُليقية في الشمال الغربي، وأبقى المُسلمون على الذين ساعدوهم فأُعيد جوليان إلى حُكم سبتة، ورُدَّت إلى أولاد غيطشة أموالهم ومُمتلكاتهم وضياعهم، كما سُمح لِبعض النُبلاء والإقطاعيين، في بعض المناطق، بالاحتفاظ بِأراضيهم، أمَّا الأراضي التي تركها أصحابها بِفعل الفرار أو القتل في المعارك، فقد صادرها المُسلمون وجرى توزيعها عليهم وقد ترك هذا الأمر بِدوره بعض النتائج الكبيرة من الناحية الاجتماعيَّة حيثُ أدَّت مُصادرة مُمتلكات كثيرٌ من النُبلاء، بِالإضافة إلى مُمتلكات الكنيسة، إلى زيادة عدد صغار المُزارعين زيادةً ملحوظة واستقرَّ المُسلمون من عربٍ وبربرٍ في الأندلُس في مناطق مُختلفة إلى جانب القوط أو في تجمُّعاتٍ مُنفصلة بِسبب العصبيَّات القبليَّة التي كانت قائمة،ممَّا حوَّل المُجتمع الأيبيري الإسلامي إلى مُجتمعٍ

فُسيفسائيٍّ من الناحية السُكَّانيَّة وكان العربُ الذين استقرُّوا في الأندلُس ينتمون إلى عصبيَّتان مُتخاصمتان: القيسيَّة واليمنيَّة، كما كانوا ينقسمون إلى قسمين من حيثُ تاريخ نُزولهم الأندلُس، فعُرف القُدماء منهم الذين جاؤوا في موجات الفُتُوح الأولى مع طارق بن زياد ومُوسى بن نُصير بِالبلديين أو أهل البلد، وكان منهم أيضاً الشَّاميُّون الذين جاؤوا مع بلج بن بشر القُشيري،وعُرفوا بِهذا الاسم لأنهم كانوا يسكنون الشَّام قبل مجيئهم إلى الأندلُس، مثل حِمص ودمشق والأُردُن وفلسطين وقد نزل العرب في الأندلُس على الشواطئ الشرقيَّة والشرقيَّة الجنوبيَّة، وهي الشواطئ الدافئة التي تُشبه في مُناخها البلاد التي جاؤوا منها، على أنَّ جماعاتٍ منهم نزلت في غرب الأندلُس وفي شمالها وكان البربر المُستقرين في الأندلُس أيضاً ينتمون إلى فرعين كبيرين:البُترُ والبرانس، وكان بين ذينك الفرعين من العصبيَّة مثل ما كان بين القيسيَّة واليمنيَّة،ونزل البربر في المناطق الجبليَّة من الأندلُس، في الوسط والغرب لِشبه تلك المناطق بِالبلاد التي جاؤوا منها في جبال أطلس وبقي الأهالي الأصليين لِلبلاد، وهم القوط، مُنتشرين في مُختلف المُدن والمناطق،واستمرَّ بعض الرومان والفرنجة يسكنون البلاد أيضاً، وهؤلاء سمَّاهم المُسلمون جميعاً النصارى ما داموا قد اختاروا البقاء على المسيحيَّة، ولم يُفرقوا بين أعراقهم، وكذلك سمُّوهم المُعاهدين

لأنهم تعاهدوا مع المُسلمين على الصُلح والسلام زمن الفتح ونتج عن التعدُد العرقي في الأندلُس بُعيد الفتح الإسلامي أن كثُر اختلاط الأنساب، فتزوَّج بعض العرب بِالبربر وتزوَّج بعض البربر بِالعرب، كما تزاوج المُسلمون والقوط والفرنجة،وعُرف أبناء الزيجات المُختلطة هذه باسم المُولَّدون، كما أُطلقت تلك التسمية على أبناء القوط والفرنجة والرومان الذين اعتنقوا الإسلام وكان الغالب أن يتزوَّج العربي امرأةً بربريَّة أو مولدة وكذلك الحال بِالنسبة لِلبربري، ولم يكن من المألوف أن تتزوَّج العربيَّة مولداً، لأنَّ عدد العرب، وبالتالي عدد العربيَّات، كان في الأندلُس قليلاً مُقارنةً بِعدد البربر والقوط الذين أسلموا وكان المُولَّدون يتخذون عادةً أسماء عربيَّة ويتلقبون بِالألقاب الشرقيَّة، ثُمَّ سُرعان ما اتخذوا اللُغة العربيَّة والعادات العربيَّة والزي العربي تميُّيزًا لِأنفُسهم من الذين لم يدخلوا في الإسلام.

الأثر الديني

منح المُسلمون سُكَّان البلاد الحُريَّة الدينيَّة، وعيَّنوا لهم قُضاةً منهم وحُكَّامًا محليين، يقضون في النزاعات فيما بينهم ويجبون الضرائب منهم. وأحسن المُسلمون مُعاملة أهل البلاد الذين تعرَّضوا لِلاضطهاد في العهد القوطي، فسُمح لِلمُزارعين أن يُمارسوا حياتهم الزراعيَّة على

حسابهم على أن يُؤدوا الخِراج وسارع الكثير من رقيق الأرض والعبيد إلى اعتناق الإسلام كما دان به عددٌ كبيرٌ من أهالي الطبقات الدُنيا وسمح المُسلمون لِليهود، الذين ساندوهم، بِمُزاولة التجارة وأمَّنوهم على أنفُسهم وأموالهم وأولادهم، ومنحوهم حُريَّة التملُّك واختصَّ كثيرٌ منهم في العُلُوم والآداب والطب والفلسفة، وتبوأوا مراكز سياسيَّة وإداريَّة حسَّاسة، فكانوا أكثر الطوائف استفادةً من الفتح وجعل المُسلمون لِنصارى الأندلُس تنظيمٌ دينيٌّ يُشرف عليه رجال الدين منهم: فكان لهم ثلاث أبرشيَّات في طُليطلة وأشبيلية ومارِدة، كما كان لهم ثماني عشرة أُسقُفيَّة، أمَّا الأديرة فكانت كثيرةً جدًا إذ كان منها حول قُرطُبة وحدها أكثر من خمسة عشر ديرًا وبنى المُسلمون المساجد في كُل مكانٍ نزلوا فيه، غير أنَّهُم في بعض الأحيان كانوا يجعلون من الكنائس مساجد في الأمكنة التي دخل جميع أهلها من القوط والفرنج في الإسلام، أو كانوا يقسمون الكنائس بين الذين دخلوا في الإسلام وبين الذين اختاروا أن يبقوا على المسيحيَّة من أهل البلد الواحد وقد هدم المُسلمون عدداً من الكنائس التي كان أهلها يتخذون منها حُصونًا يُحاربون من ورائها، كما سمحوا أحيانًا ببناء كنائس جديدة ومع مُرور الوقت أصبح الإسلام أكثر الديانات انتشاراً في الأندلُس بِسبب إقبال القوط وغيرهم على اعتناقه، وكان أهلُ الأندلُس في زمن الفتح والوُلاة على مذهب السلف وأهل

الحديث، أي أنَّهُم كانوا يُقلِّدون الصحابة من غير تقيُّد بِمذهبٍ فقهيٍّ مخصوص لأنَّ المذاهب الفقهيَّة لم تكن قد وُجدت بعد، على الرُغم من أنَّ المُؤرِّخ أحمد بن مُحمَّد المُقري قال ِأنَّ أهل الأندلُس كانوا على مذهب الأوزاعي وأهل الشَّام مُنذ الفتح الإسلامي لِلبلاد لكن من المُتفق عليه بين المُؤرخين المُحدثين ِأنَّ هذا خطأٌ وقع فيه المُقري، لأنَّ الإمام عبد الرحمٰن الأوزاعي وُلد سنة 88هـ 707م، أي قبل فتح الأندلُس بِأربع سنوات وغلب التديُّن والتقوى على النُفُوس في الأندلُس، وكانت روح الجهاد متمكنة في الأهالي،وبِالأخص على القوط الذين دخلوا في الإسلام، على أنَّهُ كان ثمَّة جماعات من القوط لم يدخلوا في الإسلام إلَّا جرًّا لِمنفعة، ثُمَّ أنَّ نفرًا من هؤلاء كانوا يسكنون في جُليقية فارتدوا عن الإسلام لمَّا غزتهم الممالك المسيحيَّة في الشمال.

الأثر الإداري والسياسي

بعد تمام فتح الأندلُس جُعلت ولاية من ولايات الدولة الأُمويَّة، وأصبح عبدُ العزيز بن مُوسى بن نُصير أوَّل والٍ عليها، فكانت تلك فاتحة العهد الذي عُرف باسم عصر الوُلاة في الأندلُس، تمييزًا لهُ عن عهد الإمارة ثُمَّ الخِلافة التي قامت في البلاد لاحقًا ولم يُعرف في عصر الوُلاة حُكومة بِالمعنى الحديث ولا بِالمعنى الذي كان معروفاً في الدولة الأُمويَّة في ذلك

الحين، أو أيَّام عُمر بن الخطَّاب من قبل: تنظيماً لِلجيش ولِلمال ولِسجلَّات الدولة والدواوين على الأقل بل كانت حُكومة عسكريَّة استبداديَّة لِأسباب مُختلفة، منها بُعد الولاية عن عاصمة الخِلافة دمشق، ولأنَّ الكثير من نواحي الأندلُس كان عبارة عن ثُغورٍ بحاجةٍ دائمةٍ إلى المُرابطة والاستعداد لِلحرب، ولِقلَّة المُسلمين فيها بدايةً، فكان الوالي هو الحاكم والقائد والقاضي وكان الوالي يُعيِّنُ عُمَّالًا على المُدن المُختلفة مسئولين أمامه وحده، أمَّا إذا غادر العاصمة لِشأنٍ من شُئونه فإنَّهُ كان يُعيِّنُ خليفةً له فيها ثُمَّ إنَّ هؤلاء العُمَّال كانوا في الأكثر أقارب لِلوالي أو أصدقاء له أو من أهل عصبيته وترك المُسلمون لِلنصارى في الأندلُس حُريَّة سياسيَّة واسعة، فتركوا لهم القضاء فيما بينهم وشيئًا من الإدارة المحليَّة المُستقلَّة الخاصَّة بهم،ولا ريب في أنَّ حياة النصارى الدينيَّة واستمرار الأبرشيَّات والأُسقفيَّات في قواعد الأندلُس المُهمَّة مع وُجود لُغة لهم لا يعرفها المُسلمون ولا يعرفون مثلها قد سهَّل لهم إنشاء مثل هذه الحُكومة وجُعل لِلنصارى قضاءٌ خاصٌ بهم يحكمون فيه بِموجب القانون القوطي، وكان قاضيهم يُسمَّى قاضي النصارى وقاضي العجم، وكان الحاكم فى أمرهم يُسمَّى القمص وكذلك جُعل لِليهود تنظيمٌ قضائيٌّ وإداريٌّ على غرار ما كان لِلمسيحيين.

تأسيس مملكة أشتوريس

كان أحد النُبلاء ذوي الأصل القوطي المُنسحبين إلى شمال أيبيريا، المدعو بُلاي پلاجيوس، أوَّل من جمع فلَّول النصارى بِالأندلُس، ووضع أُسس أوَّل مملكة مسيحيَّة أيبيريَّة شماليَّة هي مملكة أشتوريس، بعد أن فشل المُسلمون فى ِضم أقاصي شمال شبه جزيرة أيبيريًّا إلى ديار الإسلام ، وسُميت الصخرة التي احتمى فيها بقايا القوط سالِفة الذِكر باسمه ومن تلك المنطقة أخذت حركات التمرُّد والهُجوم ضدَّ الحاميات الإسلاميَّة المُقيمة في أشتوريس تُنظَّم وتُرسل بشكلٍ دوريّ ولمَّا تُوفي بُلاي خلفه ابنه فافيلا الذي لم يكن على مُستوى والده في الهمَّة والنشاط، فكان عابثًا يتحاشى القيام بِأي عملٍ عسكريٍّ، وقضى نحبه في إحدى رحلات الصيد حيثُ هاجمه دُبٌ ومزَّقه، ولم يترك وريثًا، فخلفه ألفونسو الأوَّل ابن الدوق بُطرُس المُلقَّب بِالكاثوليكي، وهو من أصلٍ قوطيٍّ وتمكَّن ألفونسو الأوَّل من توحيد الجبهة المسيحيَّة في شمال أيبيريا ضدَّ المُسلمين، لِيكون بِهذا المُؤسس الحقيقي لِتلك المملكة التي قامت في وقتٍ مُبكرٍ من حُكم المُسلمين، وفي السنوات اللاحقة من فترة حُكمه التي دامت ثمانية عشر عاماً، تمكَّن من استغلال النزاعات العرقيَّة والعصبيَّات القبليَّة التي نشبت بين العرب والبربر في إقليميّ جُليقة

وأشتوريس ونجم عنها نُزوح العرب إلى المناطق الجنوبيَّة من البلاد، ومن ثُمَّ حُلول القحط الذي جعل البربر يضطَّرون إلى النُزوح عن تلك الأنحاء، لِيقوم بِتهجير ما تبقَّى من المُسلمين في شمال الأندلُس عبر استخدامه أُسلوب حرب العصابات واستغلاله لِطبيعة الشمال الأيبيري الوعرة لِإسقاط المُسلمين في شركٍ تلو الآخر والقضاء عليهم واعتبر الكثير من المُؤرخين، وبِالأخص الغربيين، أنَّ ذلك شكَّل بداية حُروب الاسترداد التي أدَّت في نهاية المطاف إلى سُقُوط الأندلُس.

أُمورٌ خِلافيَّة

مصير لُذريق: على الرُغم من أنَّ أغلب المصادر العربيَّة والإسلاميَّة تُشير إلى أنَّ لُذريق قُتل في معركة وادي لكة بأن غرق في المُستنقع أثناء هربه، وأنَّ الدليل على ذلك كان العُثُور على فرسه الأبيض وأحد خُفيَّه طافٍ فوق الطين الأسود، أو أنَّهُ قُتل في معركته التالية مع المُسلمين، إلَّا أنَّ عدم العُثُور على جُثته أثار القصص والأساطير المنسوجة حوله طيلة قُرونٍ في الأندلُس وتضاربت الآراء حول مصيره الفعليّ، فظهرت في الممالك المسيحيَّة التي لم تخضع للمُسلمين الملاحم التي ظلَّ الناس يتناقلونها على مدى أجيال، وفحواها أنَّ لُذريق سيعود لِتخليص البلاد من أيدي المُسلمين على إنَّ إحدى المخطوطات القوطيَّة

العائدة إلى القرن التاسع الميلاديّ تقول بأنَّهُ عُثر في قرية إقطانية الكائنة في البُرتُغال المُعاصرة على شاهد قبرٍ نُقش عليه عبارة هُنا يرقُد لُذريق، ملك القوط فإن صحَّ هذا يُحتمل أن يكون لُذريق قد أمضى أيَّامه الأخيرة مُتخفيًّا إلى أن وافته المنيَّة، أو أنَّ جُنوده سحبوا جُثته من ميدان المعركة ودفنوه بعيداً.

الخِلاف بين مُوسى بن نُصير وطارق بن زياد: تذكر الكثير من الروايات التاريخيَّة الإسلاميَّة أنَّ خلافاً حصل بين مُوسى بن نُصير وطارق بن زياد أثناء سير عمليَّات الفُتُوح، وتُرجعُ أمر الخِلاف إلى حسدٍ دبَّ في نفس مُوسى بن نُصير على مولاه طارق بِفعل ما حقَّقهُ من نجاح، ويجمع المُؤرخون المُسلمون القُدماء أنَّ مُوسى بن نُصير خرج من القيروان مغيظاً على طارق،وعلى أنَّ توغُّل الأخير بِالفتح في بلادٍ مجهولة قد غمَّه ويذكُر ابن عبد الحكم أنَّ مُوسى أخذ طارقًا فشدَّ وثاقه وهمَّ بِقتله، ويذكر صاحب كتاب أخبار مجموعة أنَّ مُوسى بن نُصير وضع السوط على رأس طارق بن زياد ووبَّخهُ فيما كان من خِلاف رأيه، وأمَّا ابن الأثير فجمع ذلك وتردد في روايته، ثُمَّ قال أنَّ مُوسى حبس طارقًا وفق بعض الآراء ولم يحبسه وفق آراءٍ أُخرى، وأنَّهُ لمَّا قابله ضربه بِالسوط على رأسه ووبَّخهُ بِسبب مُخالفته أوامره كما قيل أنَّهُ

طالبه بِالأموال والنفائس التي استولى عليها ويرى المُؤرخون العرب والمُسلمون المُعاصرون أنَّ هذه الروايات مُبالغٌ فيها وأنها نظرت إلى مشروع الفتح الضخم من زاويةٍ شخصيَّةٍ ضيِّقةٍ، إذ لا شكَّ أنَّ كُلًا من القائدين اهتمَّ بِمصلحة المُسلمين العُليا وسلامة أرواحهم قبل أي شيءٍ آخر، كما أنَّ مُوسى بن نُصير لم يُغمط حق طارق في الفتح أو يُقلل من شأنه، وإنما اعترف لهُ بِمكانته، وكان يكُنُّ لهُ كُل محبَّة وتقدير من واقع مُخاطبته إيَّاه بِأنَّ الخليفة الوليد لا بُد وأنَّهُ سيمنحهُ الأندلُس لِيكون واليًا عليها، كما أنَّهُ لم يُبعده عن مسرح الأحداث، إنما اشترك معهُ في إتمام الرسالة، وهي فتح ما تبقَّى من أقاليم في الأندلُس ونشر الإسلام في رُبوعها.

إحراق طارق بن زياد لِلسُفن وخطبته في المُسلمين: من الأُمُور التي كانت محل جدلٍ فيما يرتبط بتاريخ طارق بن زياد، مسألة حرقه لِلسُفُن التي عبر عليها لِلأندلُس لِيقطع طريق العودة على جنوده، ويدفعهم لِلإستبسال في القتال أمام العدُو، وهي رواية محل شك نظراً لأنها لم تُذكر في الروايات العربيَّة إلَّا في كتاب نُزهة المُشتاق في اختراق الآفاق للإدريسي الذي عاش بعد الفتح بنحو خمسة قرون وكذلك مسألة خطبته التي قالها قبل معركة وادي لكة، إذ هُناك شك في نسبتها إلى طارق،

نظرًا لأنها لم ترد في أقدم المصادر العربيَّة التي تناولت فتح الأندلُس وهي كتاب فُتُوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم أو فُتُوح البُلدان لِلبلاذري، كما لم يذكرها ابن الأثير ولا ابن خلدون، وذكرها المُقري دون أن يذكر عمَّن نقلها.

قصَّة اغتصاب ابنة جوليان: الكثير من المصادر الحديثة الغربيَّة عُموماً والأسپانيَّة خُصوصاً لا تميل إلى الأخذ بِالرواية القائلة أنَّ اغتصاب لُذريق لابنة جوليان قد يدفعهُ لِخيانة مملكة القوط ودفع المُسلمين إلى غزوها، وقد فنَّد الأدب المسيحي الأوروپي المُتأخِّر هذه الرواية مُعتبرًا أنَّهُ فى حال كان لُذريق يرتبطُ فعلًا بِصداقة آل غيطشة وينقم على لُذريق بِوصفه مُغتصب السُلطة، فكيف يُعقل أن يُرسل ابنته إلى بلاط عدوُّه؟ يتفق الكثير من المُؤرخين المُسلمين المُعاصرين مع المُؤرخين الغربيين على أنَّ تلك القصة يُحتمل أن تكون مُلفقة، وسندهُم في ذلك أنَّها روايةٌ تُشبه رواية ابنة قيصر الروم مع امرؤ القيس عندما ذهب الأخير إلى الإمبراطور البيزنطي يستنجد به ويطلب منه جيشًا يُحاربُ به بني أسد، فأحبَّ ابنتهُ واتصَّل بها، فغيظ الإمبراطور وأهدى امرؤ القيس حلَّة مسمومة تقرَّح منها جسدهُ ومات فواضعُ القصتين عربيٌّ مُسلم نظر إلى الموضوع من وجهة نظر البيئة الشرقيَّة البدويَّة العربيَّة الإسلاميَّة، بينما

يُوضحُ التاريخ أنَّ الفسق والفُجُور كانا سائدين في بلاد الروم وبلاد القوط إلى درجة أنَّ مثل هذا الحادث لو حدث فعلاً لما أمكن أن يُثير في أيَّامه مثل الضجَّة المذكورة ولا أن يهُز وجدان الذين يمسَّهُم حُدوثه مثل هذه الهزَّة أضف إلى ذلك أنَّ المُسلمين كانوا يبغون الجهاد ونشر الإسلام من البداية، ولا يُعقل أن يكون فتحهم لِلأندلُس نتيجة غضبة لِرجُل، كائناً من كان ذلك الرجل.

عزم مُوسى بن نُصير فتح أوروبَّا: زعم بعض المُؤرخين أنَّ مُوسى بن نُصير كان ينوي بعد فتحه شمال الأندلُس أن يقطع جبال البرتات إلى بلاد الفرنجة لِيعود والشاطئ الشمالي لِلبحر المُتوسِّط مارًّا بِإيطاليا واليونان وآسيا الصُغرى حتَّى يصل إلى الشَّامويقول المُؤرخون المُعاصرون أنَّهُ لا ريب في أنَّ عزم مُوسى بن نُصير على مثل هذه المُغامرة، لو صحَّت الرواية، يدُل على جهله بِطبيعة البلاد التي كان عليه أن يمُرَّ بها وبِأحوالها السياسيَّة.

العُثُور على مائدة سُليمان بن داود: أشارت عدَّة مصادر إسلاميَّة وغربيَّة أنَّ طارق بن زياد عثر في قلعة تبعد مسيرة يومين من طُليطلة تُدعى قلعة فراس على مائدةٍ من ذهب مُكلَّلة بِالدُر والياقوت وضُروب الجواهر، وكانت مُطوَّقة بِثلاث أطواق: طوق من ياقوت وطوق من زبرجد وطوق

من لؤلؤ، وقيل لهُ وفق تلك الروايات أنَّ المائدة وصلت إلى طُليطلة بعد أن غزا الرومان بيت المقدس وحملوا ما كان فيها من مكارم الأنبياء إلى روما، فحمل أساقفة النصارى مائدة النبي سُليمان بن داود إلى مدينة الإسكندريَّة، فلمَّا غزا عمرو بن العاص مصر هربوا بها إلى مدينة طرابُلس، فلمَّا نزل عمرو بن العاص لبده هرب بها الروم إلى قرطاج، ولمَّا دخل المُسلمون أفريقية هربوا بها إلى طُليطلة فأمر طارق بن زياد بزبرجدها وقلع رجلاً من أرجُلها بما فيها من دُر وياقوت وعمل لها رجلاً غيرها وفى المُقابل يعتبر المُؤرخون المُعاصرون أنَّ ما عثر عليه طارق بن زياد في الواقع لم يكن سوى قاعدة قراءة يُوضع عليها الإنجيل مفتوحاً لِقراءته، أو مذبحاً لِكنيسة طُليطلة حُمل إلى ذلك المكان من قِبل القساوسة الفارين، ثُمَّ اضطرُّوا إلى تركه عند قلعة فراس حين شعروا باقتراب المُسلمين.